

مسكوكات الثوار في العصر الفاطمي ببلاد المغرب

(333 – 346 هـ)

Coins of Revolutionaries in the Fatimid era in the Maghreb

(946- 959 C)

د. ونيس عمر بولطيفة . أستاذ مساعد- قسم الآثار جامعة عمر المختار - البيضاء

Dr: Wanees. O. Bolita. Assistant professor- Omar Almkhtar University- Antiquities department.

Email: Wannees.omar@omu.edu.ly

تاريخ تسليم البحث تاريخ قبول البحث

2022 / 4 / 22

2022 / 3 / 25

الملخص: لم تعد دراسة المسكوكات دراسة تقليدية فقط للشكل والقياس والقيمة الوزنية، بل أصبحت تتبع المنهج التحليلي لزيادة معرفة الكثير من المعلومات التاريخية أو تصحيح بعضها الآخر، سواء المتعلق بالأحداث التاريخية الهامة أو أسماء بعض الحكام. وبما أن المسكوكات شارة من شارات الملك فقد أخذها الثوار أيضاً فسكوا مسكوكات خاصة بهم للجهر بسلطانهم، كالمسكوكات الخاصة بالثائرين أبي يزيد مخلد بن كيداد والشاكر لله واللذين ناهضوا الحكم الفاطمي على المغرب. وكانت لهذه المسكوكات مميزاتها الخاصة والتي تختلف عن غيرها.

الكلمات الدالة: مسكوكات، عملة، دينار، الوجه، الظهر، المركز، الهامش، المغرب، الثوار، العصر الفاطمي .

Abstract: The study of coins became nontraditional ,only in terms of shape, caliber and weight, but rather follows the analytical method to know a lot of historical information, whether related to important historical events or telling the names of some rulers. however the coins are one of the power badges, the revolutionaries also took them and minted their own coins to publicize their authority, such as the coins belonging to the revolutionaries Abi Yazid and ALshaker L'Lah and those who opposed the Fatimid rule over Almaghreb. These coins had their own characteristics that differed from others.

Keywords: numismatic, coins, dinar, front face, reverse face, obverse field, margin, Almaghreb, revolutionaries, Fatimid era .

المقدمة: يقصد بالسكة العملة المتداولة بين الناس من دراهم ودنانير وفلوس أو النقوش التي تزين هذه العملة من صور وكتابات أو القالب المتخذ لطبع هذه النقوش، كما اطلقت هذه اللفظة على المكان الذي تضرب فيه النقود أو وظيفة القائم بسكها.

عمدت أغلب الدراسات المهمة بالمسكوكات إلى اتخاذ المنهج التقليدي الشائع وذلك بوضعها في كتالوجات لتبيان تسلسلها ومادتها وأوزانها وأقطارها وعيارها وتاريخ ومكان ضربها، دون الخوض في التفاصيل و التركيز على دورها التاريخي والحضاري وما اشتملت عليه من نصوص كتابية وزخارف نباتية وهندسية والتي بدورها تلقي ضوءاً كبيراً على الحالة السياسية والاقتصادية والدينية والفنية لذلك العصر وتلك الظروف التي ضربت فيها.

إن هذه المسكوكات تعتبر بمثابة سجل دقيق وصادق لفترات حكم الأمراء والخلفاء والولاة على مر العصور، ولا سيما تلك المسكوكات التي سكّت في ظل الثورات على الدول التي عاصرت ثوراتهم ومنها، مسكوكات أبي يزيد والشاكر لله الخارجيين المناهضين للحكم الفاطمي، واللذان اتخذنا سكتيهما كعينة لتسليط الضوء على العوامل التي كانت وراء السكة، ودراسة أبرز الشعارات التي اشتهرت بها دون غيرها، ولماذا وتحديداً في العصر الفاطمي في بلاد المغرب .

واتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي المقارن لإيضاح عدة أمور غامضة لتبيان اللبس الذي شاب هذا النوع من المسكوكات "مسكوكات الثوار"

وتم تقسيم البحث إلى أربعة محاور رئيسية وهي :

المحور الأول: تمهيد، يعرض الظروف التي قامت عليها الدولة الفاطمية في بلاد المغرب السياسية والدينية وأهم حكامها.

والمحور الثاني، تناولنا فيه سكة أبي يزيد مخلد بن كيداد وأهم شعاراتها وكتابات متخذين عينة لإيضاح العديد من المسائل.

والمحور الثالث، شمل سكة الشاكر لله المدراري "السكة الشاكرية" سنة 336هـ/947م بعد سكة أبي يزيد بثلاث سنوات مؤكدة هي الأخرى على ضرورة سك عملة خاصة امعانا في إظهار التحكم والسيادة عن طريق سك العملة.

أما المحور الرابع، فقد جاء تحليلياً مقارناً بين السكتين من حيث التاريخ ومكان الضرب والشكل والقطر والوزن ونوع الكتابات المركزية والهامشية والزخرفة الهندسية والكتابية.

قيام الدولة الفاطمية في المغرب:

ذهب المؤرخون في نسب الفاطميين مذاهب شتى، فبعضهم يقول أنهم ينتسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، ومن ثم سموا الاسماعيلية أيضاً، وبعضهم ينكر صحة نسبهم إلى إسماعيل، ويقول أنهم يرجعون في نسبهم إلى رجل فارسي هو عبدالله بن ميمون القداح الأهوازي، الثنوي المذهب الذي يقول بوجود الألهين، اله النور واله الظلمة. (حسن، 2001، ص151).

بدأت الدعوة الشيعية منذ قيام الدولة العباسية سرية، وفي أحد مواسم الحج حيث تعرف أحد دعايتها وأسمه أبو عبدالله الشيعي بجماعة من الحجاج من قبيلة كتامة من سكان شمال إفريقيا ونجح في استمالتهم إلى العقيدة الشيعية ورجع معهم بعد انتهاء مناسك الحج إلى بلادهم، ونزل عندهم سنة 280هـ. (أبن الأثير، 1987 ص446)

والجدير بالذكر أنه سبق أن أوفد إلى المغرب داعيتين، أحدهما يعرف بالحلواني والأخر يعرف بأبي سفيان، من قبل الإمام جعفر الصادق، وقال لهما: "أن المغرب أرض بور فاذهبوا وحرثا حتى يجيء صاحب البذر" فعملوا وادعوا الناس لطاعة آل البيت حتى استمالوا قلوب الكثير من قبيلة كتامة وغيرها، وظلا في المغرب حتى ماتا. (العبادي، 2011، 224، 225)

وبناءً على ما سبق زود أبن حوشب بدوره أبي عبدالله الشيعي بالمال ذاكرة امر تمهيد المغرب من قبل الحلواني وأبو سفيان وأنها أصبحت موطاة ممهدة له. (أبن الأثير، 1987، ص450-451)

وبالإمكان تقسيم تاريخ الدعوة الفاطمية التي قام بها أبو عبدالله الشيعي في المغرب إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى، اكتفى فيها بالدعاية السلمية لجذب الأنصار واستغرقت هذه المرحلة ثلاث سنوات 288-291هـ، أما المرحلة الثانية فهي عسكرية وانتهت بالسيطرة على القيروان عاصمة الاغالبية وقيام الدولة الفاطمية عام 297هـ/909م.

وفي المرحلة الأولى 288-291هـ/904-907م اعتمد أبو عبدالله الشيعي على وسائل الدعاية السلمية التي تخاطب العقل الإنساني. كسؤال الداعية عند نزوله بإفريقية، أين فج الاختيار فلما دلوه، قال: ما سمي الا بكم وذكر أن للمهدي هجرة تنتبأ عن الأوطان التي تنصره فيها الاختيار من أهل ذلك الزمان، وهم قوم أسمهم مشتق من الكتان (يعني كتامة). وحاول إقناع كتامة بأنه من أنصار أهل البيت وأنهم المقيمون لهذه الدولة وأنهم من سيظهر الله بهم دينه ويعزوا أهل البيت، وسيكون إمام منهم (أهل البيت) وسيكون كتامة انصاره وأن الله سيفتح بهم الدنيا كلها حتى يجتمع لهم خير الدنيا والآخرة. (العبادي، 2011، ص225، 127)

لقي أبو عبدالله الشيعي صعوبات جمة أحدثت اضطراباً شديداً بين البربر وكتامة بسبب ما تعرض له من مناظرات من قبل أهل العلم، فاعتبرت كتامة ذلك إهانة لمكانة الداعية واضطر بسببها للاختفاء، ولكن هذه المحنة انتهت بانتصار فريقه، فكان ذلك

انتصاراً للدعوة الفاطمية وأصبح يمتلك الشيعة جنداً وسلاحاً بالإضافة للأموال التي كان يأخذها كرسوم لدعم المذهب الشيعي. (أبن الأثير، 1987، ص451).

أما المرحلة الثانية التي توصف بالعسكرية، بدأها أبو عبدالله الشيعي بالنزول من جبال كتامة (جبال أوراس) إلى سهول الاغالبية ومهاجمة حدودهم الغربية واستطاع هزيمة جيوش زيادة الله الثالث، وانتهى الأمر بفرار آخر أمراء الاغالبية زيادة الله الثالث إلى مصر ودخول أبو عبدالله الشيعي إلى رقادة ثم القيروان سنة 296هـ/908م. ومن الاعمال العسكرية أيضاً تخلص عبيد الله المهدي من الأسر في سلجاسة واخضاع تاهرت وعرف الناس بالمهدي قائلاً: "هذا مولاي ومولاكم". (سالم، 2001، ص144)

استن عبيد الله المهدي سياسة قوامها تركيز السلطات وجمعها في يده، وقلص من صلاحيات داعيته، مما دعى أبو عبدالله الشيعي واخيه يعاديه و دعى الناس سرّاً لخلع عبيد الله المهدي وأنه ليس بالإمام المعصوم، ولكن انتهى الأمر بقتله هو واخيه على يد عروبة بن يوسف بأمر من عبيد الله المهدي عام 289هـ/911م. (ابن عذاري، 1983، ص164)

استتب الأمر لعبيد الله المهدي بزوال ملك الاغالبية وملك بني مدرار، وملك بني رستم من تاهرت ونزل برقاده وأمر بذكر اسمه في خطبة الجمعة وتلقب بـ(المهدي- أمير المؤمنين)، ووزع اعمال المغرب ودواوينها على رؤساء قبيلة كتامة، وجبى الأموال فاستقرت الأحوال ودانت البلاد، وهكذا اقيمت الخلافة الفاطمية بالمغرب وتعاقب خلفاؤها في شمال افريقيا: المهدي 297-322هـ، والقائم 322-334هـ، فالمنصور 334-341هـ، فالمعز لدين الله. وتنقل الفاطميون بين عواصم عدة فاتخذوا أولاً القيروان، ثم بنى المهدي عاصمته الجديدة المسماة المهديّة عام 305هـ/917م، بينما بنى المنصور المنصورة عام 337هـ/948م ليتخذها حاضرة له. (العيدروس، 2009، ص132)

سكة الثائر أبي يزيد مخلد بن كيداد (صاحب الحمار):

لم يكد يتوطد الأمر للفاطميين حتى بدأ أبو يزيد*، والمعروف بشيخ المؤمنين، (النويري، 2004، ص36) وكذلك بصاحب الحمار بالخروج عليهم و دعى للناصر الأموي صاحب الأندلس. (أبن عذاري، 1983، ص215)

ويذكر أبن عذاري نصاً على درجة كبيرة من الأهمية يؤرخ فيه بداية حركة أبي يزيد وذلك في معرض حديثه عن مدينة المسيلة إذ يقول: "وكان الأمير أبو القاسم أبن عبدالله أمر ببناء المسيلة سنة 313هـ، وجعل المتولي لبنائها أبن الأندلسي واستعمله بعد ذلك عليها إلى أن هلك في فتنة أبي يزيد مخلد بن كيداد سنة 326هـ".

وبالإمكان اعطاء ثورة أبي يزيد على الفاطميين ثلاثة اطوار أساسية: الطور الأول، انظم إليه فيه غالبية مدن افريقية، وحالفه النصر في عدة معارك وبذلك سيطر على تبسه ومجانه ومر ماجنه والاريس شمال غرب القيروان إضافة إلى سببيه. وعندما اشتد خطره على المهديّة عاصمة ملك الفاطميين، قام القائم لدين الله الفاطمي بالاستعانة بميسور الخادم وبشرى اللذان استعانا بدورهما بالكتاميين لملاقاة أبي يزيد الذي سيطر على رقادة والقيروان سنة 333هـ/944م وهزم الفتى ميسور وقتل بالقيروان. (أبن خلدون، 2001، ص41-42)

اضطر القائم تبعاً لذلك بحفر خنادق اواخر سنة 333هـ/946م حول المهديّة وطلب من مناد سيد صنهاجة 18 العون وكذلك كتامه للدفاع عن المهديّة فأجابوه*، وتم اللقاء عند موقع يسمى بـ(وادي الملح)، تلك الموقعة المشهورة التي قتل فيها عدد كبير من الجند الفاطمي، ولكن الغريب في ذلك هو هزيمة أبي يزيد وبأعجوبة منسحباً إلى ثرنوطه في عدد من رجاله. (ابن خلدون، 2001، ص42)

* وهو أبويزيد مخلد بن كيداد، ولد ببلاد السودان، وكان أبوه من أهل قسطلية من مدائن توزر، وهو زناتي الاصل كان أبوه يذهب إلى بلاد السودان بالتجارة، ونشأ أبويزيد بتوزر وتعلم القرآن وعلمه وخالف الخوارج الصفرية. (ابن خلدون، 2001، ص41، ابن أبي دينار، 1993، ص74).

* يعلل الدكتور أحمد مختار العبادي هذا الانضمام بأنه راجع إلى عداة تقليدي قديم بين صنهاجة وزناته، التي تناصر أبو يزيد فالحرب في ظاهرها كانت بين الخوارج والشعبة، ولكن في باطنها بين اهل البدو الرحل والبربر البتر ومنهم زناته وبين اهل الزراعة والاستقرار أو البربر البرانس ومنهم صنهاجة. (العبادي، 2011، ص223).

أما الطور الثاني من هذه الثورة المسلحة، بدأ بوصول الامدادات إليه لاقحام المهدي للمرة الثانية، إلا أنه كان نصيبه الفشل وطال الحصار حتى اكل أهل المدينة الميتة ولم يبق بها الا المقاتلين المدافعين عنها. (المقريزي، 1967، ص78) واستنجد القائم بعامل القيروان ففعل، وهزم أبو يزيد على أثر خلاف كبير دب في معسكره اضعف من قدرته على الحصار ولم يبق معه سوى أهل الأوراس وبنوكملان. (ابن خلدون، 2001، ص42)

تكررت هزائم أبو يزيد أمام الجيش الفاطمي والتي كان آخرها سنة 334هـ/ 945م والتي على أثرها تم طرده إلى تونس.

والطور الأخير من ثورة صاحب الحمار، كان بعد وفاة القائم، أبو القاسم محمد بن عبدالله المهدي أثناء حصار سوسه 334هـ/ 945م وبذلك استلم ابنه إسماعيل الذي لقب بالمنصور للحكم، فارس جيشه واسطوله البحري من المهدي إلى سوسه لفك الحصار عنها فهزم أبي يزيد وقتل العديد من اتباعه سنة 335هـ/ 948م. وقرر المنصور إنهاء هذه الثورة بشكل نهائي فالتحم معهم في معركة فاصلة في محرم 335هـ/ 946م فتم له ذلك وقتل على أثرها الكثير من رجالات أبي يزيد. (المقريزي، 1967، ص79) مما اضطر أبو يزيد للتحصن بقلعة كتامة لكن نيران المنصور اجبرته على الخروج فوق اسيرا لدى المنصور وظل كذلك حتى مات في محرم سنة 336هـ/ 947م متأثراً بجراحه. (ابن حماد، 1346هـ، ص27)

عينة من دنائير الثائر أبي يزيد مخلد بن كيداد (صاحب الحمار):

كانت النقود الإسلامية هي من شارات الملك والسلطان الرئيسية التي حرص كل حاكم على اتخاذها بمجرد اعتلائه كرسي الحكم ليقوم بإثبات أسمه عليها اعلاناً منه للرعية بأنه الحاكم الجديد. وقد ادرك الثوار والخارجون أهمية النقود كوسيلة اعلامية مهمة لمخاطبة الرعية، وبث افكارهم ومبادئ ثوراتهم من خلالها، محاولة منهم لجذب الاتباع وهو ما تحقق بالفعل لهم، وليس هذا فحسب قام أولئك الثوار بسك هذه النقود كمظهر من مظاهر الحكم والسيادة والاستقلال منازعة منهم للحاكم في أهم شارات الملك، وهو ما فعله أبو يزيد بالتأكيد.

وستتصدى في هذا المبحث إلى ماهية هذه السكة من حيث الأهمية والشكل والعيار والوزن والعبارات المكتوبة عليها من خلال دراسة أربعة نماذج من الدنانير الذهبية والتي تم ضربها بالقيروان بعد سيطرة أبي يزيد عليها سنة 333هـ/ 944م.

ويبدو أنه قد ضرب هذا الدينار وفي هذه السنة بالتحديد لعدة اسباب منها، محاكاته للأمرء والحكام والخلفاء وكذلك سك عملة خاصة به لتأكيد السيطرة الكاملة على أهم المدن بإقليم افريقية وهي القيروان، وكذلك احتفالاً منه بالنصر فعبّر عنه بسكه لهذا الدينار، إضافة إلى إعلام القاصي والداني بأنه أصبح يحكم جزءاً كبيراً بإقليم افريقية ونشر ذلك لبقية العالم الإسلامي كوسيلة من وسائل الدعاية والإعلام.

النماذج المطروحة أمامنا هي كاملة الاستدارة تميزت بحالتها الجيدة أما قيمتها الوزنية فهي واحدة بلغت 4.15 غرام. وهندسياً جاءت تقليداً لدنانير القائم بالله الفاطمي، بمعنى أنها احتوت على هامش ومركز على الوجه، وهامشين ومركز على الظهر، ونفذت نصوصها الكتابية بالخط الكوفي المورق فجاءت عباراتها دقيقة وواضحة. (ابن خلدون، 2001، ص44)

وتفصيلاً للشكل العام وطريقة الكتابة ونوع خطها وحدودها وحالة المركز والهوامش لدينار أبي يزيد، جاء على النحو التالي :

على وجه الدينار كتابة مركزية من خمسة أسطر افقية متوازنة تشير إلى شهادة التوحيد موزعة على مسافة المركز بشكل متناسق:

السطر الأول: ربنا الله **السطر الثاني:** لا حكم الا الله **السطر الثالث:** لا اله الا الله **السطر الرابع:** وحده لا شريك له

السطر الخامس: الحق المبين

وفي الهامش كتابة تسير عكس عقارب الساعة تشير إلى تاريخ ومكان الضرب.

أما الظهر فقد تضمن كتابة مركزية أيضاً وهي من خمسة أسطر محتوية على ثلاثة صيغ دينية وزعت على النحو التالي:

السطر الأول: العزة لله **السطر الثاني:** محمد **السطر الثالث:** رسول **السطر الرابع:** الله **السطر الخامس:** خاتم النبيين

وضمن الظهر هامشين أحدهما داخلي والآخر خارجي، الخارجي به كتابة تقرأ من اليمين إلى اليسار اشتملت على الآية الكريمة ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الاعرف، الآية 157) بينما الهامش الداخلي تشير كتابته إلى الرسالة المحمدية " محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله" (ابن قربه، 1986، ص414)

ومن العرض السابق لدينار الثائر أبو يزيد نستطيع أن نستخلص النقاط التالية:

أ- عبر الدينار عن تلك الانتصارات الباهرة التي حققها الثائر على الفاطميين واكد بذلك سيطرته على جزء كبير من افريقية بما فيها مدينة القيروان.

ب- عبر عن دعوته وثورته بوجود الشعارات الخارجية الواضحة على سكتته مثل عبارة (لا حكم الا لله)، كما رعي في تلك الكتابات استيعاب الفكر السني وتفهماً كبيراً لأهل السنة (ابن عذارى، 1983، ص217) وذلك حفاظاً منه على عدم اغصاب أهل السنة من القيروان بموجب المؤتمر العام الذي عقد بإشراف أهل السنة بالقيروان*، مثل عبارة (ربنا الله - الحق المبين)، و(العزة لله - خاتم النبيين).

ج- الشكل المستدير وحالتها الجيدة من ناحية الحفظ وهذا لا يمنع افتقاد بعض حروفها، أما قطرها فجاء متوسطاً ما بين 19-20مم، وقيمتها الوزنية واحدة هي 4.15 غرام تقريباً.

د- التصميم الهندسي للكتابة، هامش وكتابة مركزية على الوجه، وهامشين وكتابة مركزية على الظهر.

هـ- نفذت الكتابات سواء كانت جملاً أم كلمات بالخط الكوفي المورق.

و- أوضحت تلك الشعارات الموسومة على السكة بالفعل ومما لا يدعو مجالا للشك اسباب الغضب الفاطمي بالدعوة إلى وحدانية الله ونبوءة محمد (ص).

ز- كانت الرسائل السياسية واضحة أيضاً إلى جانب الرسائل الدينية.

وبمقارنة نقود صاحب الحمار بنقود المغرب التي كانت متداولة، يلاحظ أنها جاءت على غرار نقود الاغالبية من حيث الشكل والحجم والوزن. وذلك يدعو للتساؤل عن القيمة الوزنية التي بلغت 4.15 غرام، في الوقت الذي نجد فيه حالة البلاد الاقتصادية خلال تلك الثورة الدامية، لا تسمح بسك هكذا دينار قوي في إفريقية.

لذلك يرى الدكتور محمد الشابي أن هذه الدنانير لم تكن من ضرب القيروان، بل تم سكها في بلد أجنبي ومن رصيد دولة مستقرة لا تعصف بها الاضطرابات ولا الحرب وكل اسباب الاستقرار تمثلت في دولة الخليفة عبدالرحمن الناصر الأموي في الأندلس. (الشابي، 1963، ص601)

بينما يرى صالح بن قربة، أنها سكة بمدينة القيروان لسببين:

الأول، تحديد تاريخ ومكان الضرب على الدنانير نفسها، سنة 333-334هـ واللذان تذكر أن انتصارات أبي يزيد وسيطرته على العديد من حواضر افريقية ولعل أهمها جميعاً مدينة القيروان.

* الذين امعن في اظهار الود لهم وأمر بقراءة مذهب الامام مالك، واستعمل عدة بنود كشعارات لثورته منها : بند (بسملة، محمد رسول الله، وفي الآخر، نصر من الله وفتح قريب على يدي الشيخ أبي يزيد اللهم انصر وليك على من سب أولياءك)، وبند آخر مكتوب عليه (قاتلوا ائمة الكفر)، وبند آخر فيه (قاتلوا الله بأيديكم وبخزهم وينصركم عليهم)، وبند آخر مكتوب فيه بعد البسملة (محمد رسول الله، أبوبكر الصديق، عمر الفاروق)، وبند آخر فيه (لا اله الا الله محمد رسول الله، لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا). (ابن عذارى، 1983، ص217).

والثاني، جاءت قوة الدنانير اليزيدية لسبب مقنع جداً بأنه عندما وصل أبو يزيد إلى القيروان وجد الدنانير الفاطمية المتداولة فعمد بدون شك إلى صهرها ثم سكها في قالب جديد، (بن قربه، 1986، ص418) مستبعداً بذلك سكها في حاضرة تابعة لدولة أخرى كما ذكرنا آنفاً.

وتعقياً من الباحث على ما ذكر من آراء حول مكان سك الدينار نقول أن جميع عوامل الاستقرار والمال كانت متوفرة في الخلافة الأموية في الأندلس أيام الخليفة عبدالرحمن الناصر، ولكن السؤال المطروح هو: هل يقبل الخليفة عبدالرحمن الناصر أن تضرب دنانير ذهبية تحمل مبادئ الخوارج وشعاراتهم المشهورة (لا حكم الا لله)، وهو على المذهب السني المالكي؟.

ولكننا نقول أن جميع تلك الشعارات لم يتم الاعتراض عليها من قبل أهل السنة في إفريقية، بل وشكلوا مع أبي يزيد حلفاً للقضاء على الدولة الفاطمية الشيعية. وربما يفسر ذلك لاتصالات أهل السنة ومشايخهم في إفريقية بالخلافة الأموية في الأندلس، مما جعل الخليفة الناصر يدعم تلك الثورة الخارجية بكل ما أوتي من قوة لهز عرش الفاطميين الشيعة بما في ذلك ضرب دنانير قوية بالأندلس مكتوب عليها مكان الضرب القيروان إضافة إلى المؤن والسلاح، وبعد ذلك يكون أمر القضاء على الخوارج أمر أسهل من محاربة دولة شيعية بينه وبينها مئات الأميال.

نماذج عن دنانير أبي يزيد مخلص بن كيداد:

الدينار الأول لأبي يزيد: القطر: 19 مم، الوزن: 4.15 غرام، التاريخ: 333 هـ، المكان: القيروان، الوجه:

الهامش: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ضرب هذا الدينار بالقيروان سنة ثلث وثلثين وثلث مائة.

المركز: ربنا الله، لا حكم الا لله، لا اله الا الله، وحده لا شريك له، الحق المبين، الظهر:

الهامش الخارجي: فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون.

الهامش الداخلي: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

المركز: العزة لله، محمد، رسول، الله، خاتم النبيين

الدينار الثاني لأبي يزيد :

القطر: 20 مم، الوزن: 4.15 غرام، التاريخ: 334 هـ، المكان: القيروان، الوجه:

الهامش: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ضرب هذا الدينار بالقيروان سنة اربع وثلثين وثلث مائة.

المركز: ربنا الله، لا حكم الا لله، لا اله الا الله، وحده لا شريك له، الحق المبين، الظهر:

الهامش الخارجي: فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون.

الهامش الداخلي: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

المركز: العزة لله، محمد، رسول، الله، خاتم النبيين

سكة الثائر الشاكر لله المدراري (السكة الشاكرية):

ان اشتطاط وتعسف الفاطميين السياسي والاقتصادي وتعصبهم المذهبي وأحياءهم للنعرات القبلية، وملائمة الظروف السياسية والجغرافية في المغرب الأقصى، كل هذه العوامل دفعت الصفورية إلى القيام بالثورة على الحكم الفاطمي ونبذ مذهبهم الاسماعيلي، والتشبث بالولاء لآل مدرار. وفي الواقع ان الفاطميين قد افلحوا في استمالة بعض أفراد البيت المدراري وتنصيبهم ولاية من قبلهم، لكن الاغلبية ثاروا على الفاطميين ورفضوا الاذعان واستعلوا بأمر سجلماسه. (عبدالرازق، 1985، ص222)

بعد مقتل اليسع بن مدرار سنة 297هـ/ 909م ولى عبيد الله المهدي قائده ابراهيم بن غالب المزاتي، الذي تم قتله هو الآخر على يد أهل سجلماسة ومن كان معه من رجال، لذلك ترك أمر استعادة النفوذ الفاطمي على سجلماسة إلى أن قام المهدي بإرسال قائده مصالة بن حبوس الذي وطد الأمر في سجلماسة سنة 309هـ/ 922م، واسترضى أهلها بإبقاء الحكم المدراري والاكتفاء باصطناع المعتز بن محمد بن ساور بن مدرار والياً من قبله، الذي ظل على ولائه إلى أن توفي سنة 321هـ/ 934م وكذلك حفيده المنتصر سمو بن محمد.

على أن سياسة الولاء للفاطميين لم تلبث أن تعثرت سنة 332هـ/ 945م فانتفض محمد بن الفتح بن ميمون - ابن عم المنتصر سمو "سمجو" - فرصة ضعف ابن عمه الطفل وانشغال الفاطميين بثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الإباضي، واغتصب الحكم فطرد ابن عمه خارج سجلماسة ودعى لنفسه وخلع طاعة الفاطميين، وكان سنياً على مذهب المالكية وتسمى بأمر المؤمنين سنة 342هـ/ 953م وتلقب بالشاكر لله وضربت بذلك الدراهم والدنانير.

ظل يقوم بأمر سجلماسة وما يليها حتى زحف إليه جوهر الصقلي في خلافة المعز لدين الله الفاطمي (أبي تميم معد) سنة 347هـ/ 958م وحاصره ثلاثة أشهر، ففر الشاكر لله في جماعة من أهله وخاصته، وتحصن بحصن من حصون سجلماسة يبعد عنها بنحو 12 ميلاً. أما جوهر فدخل سجلماسة، ويذكر أن الشاكر لله خرج من حصنه في نفر من أصحابه مستتراً يتجسس الأخبار داخلاً سجلماسة فعرفه قوم من مظهره، وقبض عليه واتوا به إلى جوهر الصقلي. (البكري، 1992، ص 839-840) وتم حبسه في قفص من الخشب، وحمله إلى القيروان، ثم سحب برقاده إلى أن توفي سنة 354هـ/ 965م وبوفاته انقضى آل مدرار أمراء سجلماسة. (سالم، 1982، ص 503)

عينة من دنائير الشاكر لله المدراري :

بدأت جميع عوامل الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي واضحة جلية في سجلماسة في فترة حكم الشاكر لله وسبب ذلك ما طبقه من عدل واستعمال العقل والحكمة فشجع كل ذلك على القيام بسك عملة جيدة وصفت بأنها "طيبة للغاية" وخالية من العيب. (الناصري، 1954، ص 119)

قام الباحث صالح بن قريه بدراسة عدد 26 نقداً ذهبياً محفوظات في المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر واستطاع أن يلقي الضوء على المسائل الغامضة حول هذه العملة من جميع النواحي الفنية أو الكتابة أو الوزن، ووصفها بالتالي :

1- مستدير الشكل تتراوح أقطارها ما بين 20-23مم، وهذا يدل على اتساع مساحة الدينار مما أمكن على بروز نقوشه ووضوحها.

2- اختلفت القيمة الوزنية للدينار ما بين 3.99 غرام، 4.14 غرام.

3- أما عن نوع الخط العربي الذي نفذت به نقوش دنائير الشاكر لله فهو الخط الكوفي البسيط الذي لا يلتزم فيه النقاش باحترام قاعدة هندسية محددة مع تناسب الحروف سواء النوازل أو القوائم.

4- يغلب على النقوش البارز ولكن بعض القطع جمعت بين الأثنين وخصوصاً ما يتعلق بالهامش

-القطع المدروسة تاريخ ضربها (336هـ، 337هـ، 341هـ، 344هـ، 345هـ، 347هـ) وقد جاءت تواريخها متناسبة مع السبع سنوات من تاريخ سجلماسة.

الخصائص العامة للسكة الشاكرية:

أ- جاءت على غرار الدينار الأغلب سواء من حيث الشكل والحجم والوزن وأسلوب الخط.

ب- الدينار الشاكري يحمل على الوجهين كتابتين أحدهما هامشية والأخرى مركزية تفصلها حلقة معدنية بارزة، ويتوج الكتابة الهامشية حلقة ثانية تتكون من حبيبات متلاصقة تشبه أسنان المنشار.

يقراً على الوجه كتابة مركزية بشكل أفقي متوازنة تتألف من خمسة أسطر، محمد إلى شهادة التوحيد يأتي قبلها وبعدها اسم محمد بن الفتح.

(محمد، لا اله الا، الله وحده، لا شريك له، ابن الفتح)، وعلى الهامش كتابة تسير عكس عقارب الساعة تشير إلى الرسالة المحمدية "محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله".

أما مركز الظهر كتابة من ستة أسطر أفقية متوازية تحتوي على صيغتين مختلفتين (الإمام، محمد، رسول، الله، الشاكر، لله)، وهذه النصوص خاصة بالنوع الأول.

أما النوع الثاني، فقد حذف منهما كلمة "ابن الفتح" في المركز وعوضها بلقبه الخلفي "أمير المؤمنين" ويدل هذا التطور على وجود حدث سياسي مذهبي جديد.

ومن الناحية الفنية استعمل الخط الكوفي ذي الحروف البارزة كأسلوب للكتابة والذي كان خالياً من نقاط الاعجام. (بن قربه، 1986، ص433-435)

كما تميزت الدنانير الشاكرية بتسجيل تاريخ الضرب وإهمال مكان الضرب وهي من خصائص الدنانير الاغلبية.

ذكر سابقاً في كتابة المركز الاسم كاملاً بالسطرين الأول والخامس "محمد بن الفتح" وسجل لقبه لأول مرة في سجله "الإمام الشاكر لله" بالسطور الأول والخامس والسادس من كتابة المركز، فضلاً عن لقبه الخلفي "أمير المؤمنين".

ظهور الزخرفة الهندسية على الدنانير الشاكرية، على هيئة خط بارز مكور الرأسين وبه تقويس أو انحناء ويمتد من أعلى إلى أسفل مقابل عبارة "لا اله الا الله" بكتابة مركز الوجه.

أحد النماذج من الدنانير الشاكرية المعروضة بكتالوج لافوا والمؤرخ بسنة 336هـ/947م جاء على النحو التالي:

الوجه: الهامش: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، المركز: محمد، لا اله الا ، الله وحده، لا شريك له، بن الفتح

الظهر: الهامش: بسم الله ضرب هذا الدينار سنة ست وثلثين وثلث مائه، المركز: الامام ، محمد، رسول الله، الشاكر، لله. (Lavoix, M.H, 1891, p 401, 402)

وفي كتالوج لين بول هناك دينار مؤرخ بسنة 245هـ، وتفصيله على النحو الاتي :

الوجه:

الهامش: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

المركز: عبدالله، لا اله الا ، الله وحده، لا شريك له، أمير المؤمنين.

الظهر:

الهامش: بسم ضرب هذا الدينار سنة خمس واربعون وثلث مائه.

المركز: الامام، محمد، رسول، الله، الشاكر. (Lane- Pool, p. 328)

نماذج عن دنانير الشاكر لله المدرار :

الدينار الأول للشاكر لله:

القطر: 20مم، الوزن: 4.15 غرام، التاريخ: 336 هـ، الخط: كوفي بسيط ذو الحروف البارزة.

الوجه:

الهامش: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ودين الحق ليظهره على الدين كله.

المركز: محمد، لا اله الا، الله وحده، لا شريك له، بن الفتح

الظهر:

الهامش: بسم الله ضرب هذا الدينار سنة ست وثلثين وثلث مائة

المركز: الامام، محمد، رسول، الله، الشاكر، الله

الدينار الثاني للشاكر لله:

القطر: 21مم، الوزن: 4.00 غرام، التاريخ: 340 هـ، الخط: كوفي بسيط ذو الحروف البارزة

الوجه:

الهامش: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

المركز: محمد، لا اله الا، الله وحده، لا شريك له، أمير المؤمنين

الظهر:

الهامش: بسم الله ضرب هذا الدينار سنة اربعين وثلث مائة

المركز: الإمام، محمد، رسول، الله، الشاكر، الله

الدينار الثالث للشاكر لله:

القطر: 23مم، الوزن: 4.20 غرام، التاريخ: 347 هـ، الخط: كوفي بسيط

الوجه:

الهامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

المركز: محمد، لا اله الا، الله وحده، لا شريك له، أمير المؤمنين

الظهر:

الهامش: بسم الله ضرب هذا الدينار سنة سبع واربعين وثلث مائة.

المركز: الإمام، محمد، رسول، الله، الشاكر، الله

نظرة تحليلية مقارنة بين مسكوكات الثائرين في الشكل والمضمون:

1- التاريخ:

أبي يزيد بدأ سكته بنهاية فترة القائم أبو القاسم محمد سنة 333هـ/ 944م تخليداً لسيطرته على القيروان حاضرة افريقية التاريخية. واستمرت حتى عام 334هـ/ 945م وبعد عام واحد 332هـ/ 943م من قيامه بالطور المسلح من الثورة ضد الحكم الفاطمي على عهد المنصور أبوطاهر إسماعيل.

الشاكر لله سك عملته بتاريخ 336هـ/947م، أي بعد أربعة أعوام من اغتصابه للحكم في سجلماسه وخروجه عن طاعة الفاطميين استمر في سك العملة حتى سنة 346هـ/957م ، أي حتى قبل عام من القضاء عليه من قبل الجيش الفاطمي سنة 347هـ/958م وذلك في فترة حكم المعز لدين الله الفاطمي.

2- مكان الضرب:

عين أبو يزيد مكان ضرب سكته بمدينة القيروان بشكل واضح، وذلك على هامش وجه الدينار، بينما أهمل الشاكر لله في دنائره تحديد مكان الضرب واكتفى فقط بذكر التاريخ بشكل مقصود متبعين في ذلك نفس الأسلوب في ضرب الدنانير الاغلبية، مكتفياً بذكر تاريخ الضرب على هامش وجه السكة.

3- الشكل والوزن:

جاءت كلا السكتين مستديرة، فسكة أبي يزيد بقطر ما بين 19 - 20مم ووزنها واحد وصل إلى 4.15 غرام، أما سكة الشاكر لله اقطارها ما بين 20 - 23مم، وذلك اعطى مساحة أكبر لبروز النقوش بشكل واضح. ووزنها ما بين 3.99 غرام- 4.14 غرام.

هنا يبدو جلياً احترام كلا السكتين لقواعد الاحتراف في الشكل الدائري المتناسق والمتقارب، أيضاً يكاد يكون الوزن متقارباً متبعين في ذلك السكة الاغلبية والتي تميزت بالمعايير المميزة للسكة من بين دول المغرب في عصر الدويلات المستقلة آنذاك.

4- نظرة في كتابة المركز والهامش على وجهي الدينارين:

مركز وجه دينار أبي يزيد جاء من خمسة أسطر جميعها تخدم الثورة الخارجية بما فيها ذكر شعار الخوارج (لا حكم الا لله)، وغيرها تدل على وحدانية الله وصفاته الله تعالى، مع خلوها من اسم أبي يزيد وهذا ما يذكّرنا ببدايات السكة الاغلبية بعدم ذكر اسم الأمير الاغلي ولا ما يدل على الاغلبة. أما مركز الوجه بدينار الشاكر لله فهو من خمسة أسطر أيضاً متضمنة لعبارات دالة على وحدانية الخالق، وذكر كامل لاسم الثائر محمد بن الفتح في سطرين، السطر الأول والسطر الخامس.

هامش وجه دينار أبي يزيد يبدأ بالبسملة وتاريخ ومكان الضرب. وفي سكة الشاكر لله تبدأ بالآية القرآنية "محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله"، ويذكر تاريخ ومكان الضرب على هامش وجه سكة أبي يزيد تماشياً مع السكة الاغلبية القائمة تماشياً مع القاعدة العامة التي افترضها عدد لا بأس به من علماء النميات من أمثال: Lavoix و Errugia و decandia ، وغيرهم من العلماء العرب أمثال عبدالرحمن فهمي. (فهمي، 1966، ص 87-88)

مركز ظهر دينار أبو يزيد خمسة أسطر، تتضمن تعظيماً لله وثناء على الرسول الكريم (ص)، بينما دينار الشاكر لله جاء في ستة أسطر فيها ثناء على الرسول (ص) وخصصت الأسطر الأول والخامس والسادس لألقاب الأمير محمد بن الفتح "الإمام ، الشاكر لله"

وعلى هامش الظهر جاء دينار أبي يزيد من هامشين خارجي يشتمل على الآية 157 من سورة الأعراف، وهامش داخلي جزء من الآية 33 من سورة التوبة.

وهامش الظهر بدينار الشاكر لله البسملة مختصرة في كلمتين "بسم الله" وتاريخ ضرب الدينار فقط بدون ذكر لمكان الضرب.

5- نوع الخط:

سكة أبي يزيد جاءت بالخط الكوفي المورق الواضح والدقيق، أما الكتابة على سكة الشاكر لله نفذت بالخط الكوفي البسيط.

وهنا يقول الباحث، مع أن الدينارين في نفس الفترة تقريباً فقد نفذت بخطين مختلفين أحدهما الكوفي المورق والآخر الكوفي البسيط، وذلك يثبت شكوكنا التي أوضحناها، بأنه في البدايات العملة لم تسك في القيروان كما هو مضروب عليها بل في بلاد مزدهرة بالفن والنقوش والمقصود بها بلاد الاندلس متمثلة في دولة عبدالرحمن الناصر كما ذكر سابقاً.

6- الزخرفة الهندسية:

سكة أبي يزيد اقتصر فقط على الشكل الدائري للدينار وكذلك الهوامش التي كانت تأتي في شكل انسيابي مع الدائرة وعدم وجود حلقات تفصل الهوامش بالرغم من وجود هامشين.

سكة الشاكر لله اضافة إلى الشكل الدائري والهوامش الدائرية وجود حلقة معدنية بارزة تفصل كتابة المركز الهامشية وتتوج الهامشية بحلقة ثانية في شكل حبيبات.

وبمقارنة الشعارات المكتوبة على نصوص الدينارين والتي كانت لا تخلو من الخروج على الحاكم والدعوة للإمامة كما هو عليه الحال عند الخوارج مع مسكوكات الشيعة خاصة مسكوكات أول ثلاثة خلفاء فاطميين والتي أكدت هي أيضاً على الصفات المتعلقة بالشخصية الشيعية وربطهم للصلة بـ(علي بن أبي طالب) (رض) وابنة الرسول فاطمة الزهراء. Ali, 2004, pp (10,11)

وهنا يتفق الجانب المذهبي في دعوة الفريقين في استخدام العملة للدعاية المذهبية كلاً حسب مذهبهم وهذه الدعاية كانت وراء نجاح الدعوة الفاطمية في مصر قبل وبعد انتقالهم الميسور إلى مصر حيث أضحت الكثير من هذه الشعارات الشيعية عن طريق العملة إلى مصر.

الخاتمة:

كانت سياسة الفاطميين الاقتصادية الجائرة من أهم الدوافع لقيام هذه الثورات، فقد انتهج الفاطميون سياسة مالية متعسفة، وما لبث المهدي أن تخلى عن سياسة داعيته أبو عبد الله الشيعي المعتدلة فاستولى على أموال الإحباس والحصون واشتط في جمع الضرائب وتفنن في زيادتها.

أما السبب الديني للثورة فقد كان من جراء اصرار الفاطميين على نشر المذهب الاسماعيلي الشيعي، فظهر المهدي التشيع القبيح وسب أصحاب الرسول (ص) وازواجه ومنع الفقهاء الفتوى إلا بمذهب زعم إنه مذهب جعفر بن محمد.

مثلت المسكوكات أهمية كبرى باعتبارها شارة من شارات الملك ولم يكن ذلك حكراً على الحكام والأمراء فقط، بل وحتى الثوار الذين ادركوا أهميتها لإعلام الناس وبث افكارهم ومبادئهم ومعتقداتهم من خلالها، بالإضافة إلى كونها مظهراً من مظاهر السيادة لمنازعة الحاكم أهم شارات ملكه.

عبرت تلك الشعارات الخارجية المضروبة على السكة اليزيدية بصراحة عن التوجه الخارجي مع المحافظة على استيعاب أصحاب المذهب السني باعتبارهم حليف قوي لتلك الثورة.

كل الشعارات المكتوبة على السكتين كانت لا تخلو بالمجاهرة بالخروج عن الحاكم والدعوة للإمامة، وهذا يمثل توافقاً مذهبياً بين الثائرين.

الشكل المستدير كان ثابتاً في السكتين مع تصميم هندسي تضمن على الكتابة المركزية على الوجه وهامشين وكتابة مركزية على الظهر، وتكرر استخدام الخط الكوفي المورق والكوفي البسيط.

جاءت سكة أبي يزيد بهامش ومركز على الوجه، وهامشين ومركز على الظهر، فأشتمل الوجه خمسة أسطر أفقية بالمركز، بينما الهامش الذي يسير عكس عقارب الساعة مشيراً إلى تاريخ ومكان الضرب، وتضمن الظهر كتابة مركزية من خمسة أسطر مع هامشين داخلي وخارجي.

أما سكة الشاكر لله فقد جاء مركز الوجه بستة أسطر وهامش تسير الكتابة فيه عكس عقارب الساعة تحمل تاريخ الضرب، في الوقت الذي تضمن مركز الظهر كتابة من ستة أسطر وهامش واحد.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مج6، تح أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م.

- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ج4، تح خليل شحاده وسهيل زكار، دار الفكر للنشر، بيروت، 2001م.
- أبن أبي دينار، المؤنس في اخبار افريقية وتونس، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1993م.
- ابن عذارى، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج1، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط3، 1983م.
- ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، الجزائر، 1346هـ.
- البكري، المسالك والممالك، ج2، تح ادريان فان ليوفن واندرى فيري، الدار العربية للكتاب، 1992م.
- المقرئ، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح جمال الدين الشيال، القاهرة، 1967م.
- النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج6، تح عبدالمجيد ترحيني، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2004م.
- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى، ج1، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، 1954.
- العبادي، أحمد مختار، التاريخ العباسي والفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2011م.
- سالم، السيد عبدالعزيز ، تاريخ مصر الاسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، 2001م.
- سالم، السيد عبدالعزيز، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1982م.
- حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، دار الجيل، بيروت، ط15، 2001م.
- بن قربة، صالح ، المسكوكات المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- فهمي، عبدالرحمن ، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، القاهرة، 1966م.
- العيدروس، محمد حسن ، المغرب العربي في العصر الاسلامي، دار الكتاب الحديث، ط1، 2009م.
- الشابي، محمد، دولة صاحب الحمار ونقوده، (المؤتمر الرابع للأثار في البلاد العربية، تونس، 1963م) طبعة القاهرة، 1963م.
- عبدالرازق، محمود اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985م.
- الأعوام الهجرية، دائرة معارف الشعب، دار الشعب بمصر، العدد 48.
- Farrugia de candi, Monnaies Fatimiites, (R. T. 1936).
- Lane- Pool, Catalogue of the Collection of the Arabic Coins Presented in the Khedivial Library.
- Lavoix, M.H, Catalogue des Monnaies Musulmane de al Bibliotheque Nationale "l' Espagne ET Afrique" Paris 1891.
- ALI, Wijdan, Islamic coins during the Umayyad, Abbasid, Andalusia and Fatimid dynasties, PhD, Foundation for science technology and civilization {FSTC} January Manchester UK, 2004.